

النص الأدبي بين الترجمة والكتابة
مصطفى لطفي المنفلوطي - مترجما -

The Literary text between the Translation and Writing
Moustafa Lotfi MANFALOUTI , as a Translator
شعال هوارية

جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف ، الجزائر ، houariadz@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2025/03/01 تاريخ القبول: 2025/05/13 تاريخ النشر: 2025/06/02

ملخص:

الأدب فن أدواته اللغة، بحيث ترسم الكتابة لوحات نثرية أو شعرية فنية ممتعة. فالنصوص الأدبية تعد نصوصا متميزة من حيث الأسلوب والموضوع والغرض. وترجمتها ليست عملية هينة، بل تطرح العديد من العراقيل شكلا ومضمونا. وكثيرا ما تشكل عقبة كأداء في المسار الترجمي. فالترجمة في هذا السياق ليست مجرد تحويل مادة نصية من لغة إلى أخرى، وإنما تعد نقلا ثقافيا. بحيث أن النص ينتج من خلد صاحبه ويولد من رحم مجتمع نسج منه، حاملا عاداته والكثير من هويته الثقافية. فيجد المترجم نفسه بين المطرقة والسندان، بين الذات والآخر، بين أن ينقل النص نقلا أميناً لشكله، وفيما لأفكاره وأن يبدع نصا آخر يشاركه في معناه ويتعدها في صياغته وأسلوبه. وعليه، لماذا تصعب ترجمة النصوص الأدبية؟ وهل يشترط أن يكون المترجم أديبا مبدعا لينقل نصا إبداعيا؟ وهل يشترط إتقانه للغات الأجنبية وإطلاعه على آدابها وثقافتها أيضا؟ وإن كان كذلك هل يحق لنا أن نسم الكاتب المصري مصطفى لطفي المنفلوطي بالمترجم، وقد عرف عنه جهله للغات الأجنبية وضيق ثقافته الغربية؛ إلا أن صيته ذاع في كل الأقطار العربية وحتى خارجها، نظير إبداعاته العديدة الموضوعة والمترجمة؟ عطفاً على ذلك، تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على إحدى روائعه المتمثلة في رواية " تحت ظلال الزيزفون " (1923) أو " مجدولين " لألفونس كار. من منظور وصفي تحليلي ونقدي، استخلصت الدراسة أن المنفلوطي مبدع، وقد أبهر القارئ في تصويره للمشاهد ونقله للأحداث بإحساس مرهف وبلاغة في التعبير، لتصوير بذلك الرواية إبداعا آخر يختلف عن الأصل.

كلمات مفتاحية: الترجمة ، النص الادبي، كتابة ، المنفلوطي .

Abstract:

Literary texts display many features that distinguished them from the other texts. Therefore, their translation is not an easy task, but rather poses many obstacles whether in form or content. Translation in this context is not merely the transfer of textual material from one language to another, but rather a cultural one. The translator finds himself sometimes torn, between conveying the text faithfully to its form, or to its sense and spirit, creating another text. Thus, why is it difficult to translate literary texts? How does the translator deal with this type of text? Is it a condition to be a creative writer in order to translate a creative text? Is it necessary to master foreign languages and being familiar with their literature to be able to transfer such text? If so, is it possible to consider the Egyptian writer, Mustafa Lutfi al-Manfaluti, a translator, since he ignores the foreign languages and the Western culture, yet his fame spread throughout all Arab countries and even outside them? In this regard, this study aims to shed light on his novel, “*Under the Linden Trees*” (1923) , which he translated from the French Literature. Based on a descriptive, analytical and critical perspective, the study concludes that Al-Manfaluti is a genius author, he could rewrite his masterpiece in a creative way.

Keywords: translation, literary text, writing, MANFALOUTI.

1. مقدمة:

لطالما كانت الترجمة متعة لغوية وفنية تتم عن رغبة الإنسان في المعرفة، متجولا في فضاء الاكتشاف والإمتاع والإطلاع على آداب الغير أو إطلاع الغير على ما تنتجه الذات البشرية. فيكون التلاقح الفكري والثقافي. فهو الهاجس الذي يشحن الفعل الترجمي بل ويغذيه، ناشرا تساؤلات وإشكاليات نلمسها في اللوحات الأدبية: شعرا كانت أو نثرا. حيث تجلت خصوصياتها إزاء الدراسات النقدية واللغوية والفلسفية المثارة حولها. الأمر الذي جعل الترجمة في حاجة ماسة إلى تفكير ممنهج وممارسة دقيقة لتنظيم بيت النصوص الأدبية والإبداعية والفنية. هذا النوع من الترجمة الذي أسال الحبر الكثير وتناولته الدراسات بالحل والتحليل ولا يزال محل اهتمام وأخذ ورد بين الباحثين والدارسين. إذ تطرح النصوص الادبية صعوبات وعراقيل تشتد وتعسر على المترجم في معركة اللفظ والمعنى، الخطاب والفكر، المؤلف والمؤلف. بحوث حاولت الإجابة عن الأسئلة الآتية: لماذا تصعب ترجمة النصوص الأدبية؟ كيف يتعامل المترجم مع هذا النوع من النصوص؟ هل أثناء الترجمة يحاول المترجم اقتحام عمق النص سابحا وراء مقصديته، أم أنه يبقى فقط على الحواف؟ وهل يشترط أن يكون أدبيا مبدعا لينقل نصا إبداعيا؟ وهل يشترط إتقانه للغات الأجنبية وإطلاعه على آدابها وثقافتها أيضا؟ وإن كان كذلك هل يحق لنا أن نسلم الكاتب المصري مصطفى لطفي المنفلوطي بالمترجم، وقد عرف عنه جهله للغات الأجنبية وضيق ثقافته الغربية، حيث لم يتصل اتصالا مباشرا بعلوم الغرب ولم يتوفر على تحصيل علوم الشرق؛ إلا أن صيته ذاع في كل الأقطار العربية وحتى خارجها، عبر ما جادت به قريحته المنصبة في " العبرات " و " النظرات " التي أوردها في أسلوب رصين، مبدع وحزين. وكذا من خلال ترجماته العديدة، على غرار: تحت ضلال الزيزفون (مجدولين) للافونسو كار، وبول وفرجينى (الفضيلة) لبرناردي سان بيير، وسيرانو دير جراك (الشاعر) لادمون رستان... الخ إذ نقلها عن الثقافة الفرنسية والألمانية بواسطة أصدقاء له، ممن يتذوقون الآداب الغربية ويتقنون لغاتها. فصاغها بأسلوبه البليغ الجميل، بعبارات تسكب عبرات، صياغة حرة لم يتقيد فيها بالأصل.

فكانت إبداعا جديدا ، "أضفى إلى ثراء الأدب العربي ثروة، و كانت للفن القصصي الحديث قوة وقدرة"، على لسان " حسن الزيات". إذن فهل نعتبر ترجماته هذه ترجمة أدبية محضة؟ وهل يحق لنا وسمه بالمترجم المحنك المقتدر؟ هذا ما تسعى الدراسة إلى البحث فيه متبعة منهاجا وصفيا تحليليا.

2. الترجمة الادبية

تتميز النصوص الأدبية الإبداعية بميزات تخالف النصوص العلمية والتقنية، مما يجعل ترجمتها صعبة، ويستحيل تحقيق ترجمة أمينة تماثل النص الأصل. وهي أصعب منها في النصوص العلمية أو الإخبارية، لأن العمل الأدبي ليس فكرة فحسب ولا خبرا ينقل من لغة إلى أخرى ، بل تجربة إنسانية ،غالبا ما تكون شخصية، تحمل أحاسيس الأديب وتصوراته الشخصية المختلفة، هادفا إلى المتعة الجمالية وحس الذوق المرفه. فلا غرو إن قيل أنه لا يترجم الشعر إلا شاعر، ولا ينقل الأدب إلا أديب. ويرى أهل الاختصاص أن الترجمة الأدبية سواء أكانت ترجمة إبداعية أم نقدية، فهي نقل نص أدبي من سياق ثقافي إلى سياق آخر مغاير له. ومن هذا المنطلق يعتبر جان ألكسان الترجمة الأدبية ظاهرة مهمة من الظواهر المميزة للحركة الثقافية والإسهام في تنميتها.¹ لتتجاوز بذلك الترجمة الأدبية أفقها الفني الجمالي والفكري الدلالي نحو الآفاق الثقافية الكبرى، لتغدو رافدا من روافد التنمية الفكرية، مسهمة في تطور الفن والإبداع والنقد، مؤسسة بذلك معادلة ال أخذ والعطاء في بناء المعرفة. كيف لا والترجمة في حد ذاتها تعتبر القلب النابض للحضارة الإنسانية، يتغذى بما تورده وتنقله شرايينه المترامية الأطراف هنا وهناك، مادة جسور التفاعل والتواصل بين شعوب اختلفت ألوانها وتعددت ألسنتها. فالترجمة بحق بوابة تعبر عبرها الذات لتقتحم الآخر؛ على اعتبار أن اللغة وطن للإنسان ذاتيا وسجن له تواصليا. ولطالما شكلت العقبة الكأداء في سيرورة النشاط الترجمي الذي يعد اشتغالا في وعلى اللغة لاعتبارات ثقافية وتاريخية وايدولوجية.

فهي قد تجاوزت ذلك التعريف البسيط القائم على مجرد نقل من سنن لسانی إلى سنن لسانی آخر، بل أضحت انفتاحا وكتابة جديدة. هي اليوم تعتبر عملية انعاش للنص وإعادة احياء صاحبه. فلولا الترجمة ما كان لأدب أن يصير عالميا. ولولا الترجمة ما استمتعنا بروائع الأدب الفارسي والهندي والانجليزي والفرنسي.

"فترجمة نص ما معناه الانتقال به من كون ثقافي الى كون ثقافي آخر ، وليس فقط من لغة إلى أخرى² . "

لهذا فترجمة النص الأدبي تعد رديفة للتواصل الأدبي، تتحرر فيه من الطابع السكوني، وتتحول إلى حوار "تجريه الشعوب عبر الكلمة الفاعلة والتي من وسائلها الأساسية: الشعر والأدب والمسرح.³

ويبقى هذا النوع من النقل الترجمي متميزا لأنه يقوم على الموهبة والإبداع والحس الأدبي الذي يفتقر إليه بعض المترجمين.

تلك الميزة تتأتى من النص في حد ذاته. إذ تعددت مفاهيمه لتعدد مشاريعه: من لسانیة وتداولية وبنیویة وتأویلیة... وتضارب الاراء فيه. ليتطور من مفهوم النسيج البسيط ليصير علما قائما بذاته في نظر الكثير من الدارسين ، نذكر منهم بول ريكور، ورولان بارث، وفان ديك، وجوليا كريستيفا. إذ يقول رولان بارث أن النص "يرتبط تاريخيا بعالمه بأكمله من النظم في القانون، والدين، والادب، والتعليق⁴ م".

ومع ظهور الدراسات الحديثة وما انجر عنها من مدارس، ارتبطت ممارسة النص بمناهج نسقية نظامية، بل وأكثر ليقوم مفهوم النص على البنية والشكل. فانصب الاهتمام على الكتابة⁵ .

وفي هذا السياق، يرى بارث أن النص يمثل " السطح الظاهري للانتاج الادبي بنسيج الكلمات المنظومة في التأليف والمنسقة بحيث تعرض شكلا ثابتا ووحيدا(...) "

ويستطرد قائلاً أن : " النص ليس في نهاية الامر إلا جسماً مدركاً بالحاسة البصرية (...) لكنه ضروري يشاطر الأثر الأدبي حالته الروحية وهو مرتبط تشكيميا بالكتابة".⁶

وما تزال الدراسات تهتم بالنص الذي غدا علماً يستوحي أدواته من معارف جديدة، خاصة ما تعلق منها بالأدب. فالنص الأدبي في هذا المقام يختلف عن باقي النصوص لأنه يتصف ببنية معقدة ولغة خاصة، تشمل مكونات ثلاث يحددها لوتمان في التعبير و التحديد والخاصية البنيوية التي بدورها تضم الاتساق والانسجام والقصدية والشعرية وغيرها.⁷

في حين يرى الباحث حبيب مونسي أن النص الأدبي يتعدى ذلك السطح الأملس ، الأسود اللون الذي ينعكس في قوالب جوفاء، إن حملت إشارات واضحة، أخفت المعنى في جوفها، ذلك السطح البارد، الخال من الامتداد لأنه أديم ورقي، أشبه بوجه المستنقع الراكد الذي تحجب خضرة مائه الملوثة عمقه وتتستر الكائنات الدقيقة العابثة بالحياة في جوفه. فإن استطعنا أن نتخطى ذلك الوجه الاملس البارد ، أن نغوص قليلاً فيه، فقد أدركنا حينها عمقه.

8

إذ يقف القارئ في حيرة من أمره، يقرأ ويعيد ويكرر عله يستنتق كنهه. فيحييه من جديد لفهمه، ممسكاً بالنص وبصاحبه إن استطاع، مطلاً على عمق الغياب المشكل للذات المبدعة الساحبة في ثناياه. ذلك هو الأثر الفني. لكن سرعان ما ينزل مثل الزئبق من بين يدي القارئ- المترجم اللاهث خلف المعنى، مقصدية النص. فيقع في هوس التأويلات وتصيبه حمى الانزياحات التي قد تكسر المدلولات .

في حين يوصف الأدب كأحد فنون الممارسة الإنسانية، مكن الإبداع الفني، بل سر من أسرار العالم الأخرى، أكثر غرابة وغموضاً وإثارة.

فظاهرة الإبداع تقوق الإحساس العادي إلى فوق طبيعي بخلق شيء جديد، وكأنه جاء من العدم ، ليبقى ويظل خالداً عبر الأزمان والأجيال...ذاك هو الفن، حضن الميلاد والتجديد والاستمرار. الأدب فن ، لحظة الفرار من الواقع ، أو لحظة الحقيقة. تلك البرهة التي تتحشر فيها الورقة بالقلم ، فيتراقص مبدعاً، قاذفاً شظايا النفس المتأججة، بل هو ذلك الزخم الهائل

من المشاعر والأحاسيس الذي يختمر في خلد المبدع. فيتحين الفرصة ليتدفق في قوالب تليق به، مجسدة وجوده. هي لحظة لاشعور ، لاوعي ، لحظة الهام، أو ربما ضعف ، في غفلة الوعي. إبداع لا يكاد يتعرف عليه صاحبه، أو يفهمه قائله. فكيف للقارئ أن يفهم وكيف يتسنى للمترجم أن يترجم ؟

ما اتفق عليه الباحثون في غياهب المتعة الفنية هو أن المبدع مشعوذ ساحر أناني، يريد الاحتفاظ بما كتب لنفسه؛ إذ يصور لنا المبدع الروسي " فلاديمير نابوكوف" هذا المشهد في مقال له تحت عنوان " القارئ الجيد...الكاتب الجيد" : " لم يولد الأدب يوم صرخ طفل صغير : " الذئب...الذئب" ، وهو يعدو في سهل نياندرتالي و في أعقاب ذئب أغبر ، ولكن الأدب ولد يوم صرخ الطفل " الذئب...الذئب" ولم يكن شيء يلاحقه. فإذا قضى هذا الطفل ضحية أكاذيبه المتكررة، فالأمر ثانوي. والمهم أن بين الذئب في طرف الغابة والذئب في طرف الصفحة رسم حلقة...هذه الحلقة تمثل الفن الأدبي. إن الأدب إبداع و الخيال خيال، أن نسمي قصة واقعية شتم للفن وللحقيقة معا. وكل كاتب كبير إنما هو مشعوذ. " وكذلك هي الطبيعة المخادعة⁹.

إذن فثمة صعوبة وتداخل يصعب فضهما؛ حيث يتأتى ذلك من تركيبة وطبيعة النفس البشرية، الباحثة عن الغموض والغرابية. فترجمة العمل الأدبي الفني شعرا كان أم نثرا تبقى وعرة المسلك، لا يقتحم معتركها إلا أقلية من المبدعين ذوي الحس المرهف والخيال الجامح المبدع الخلاق المدعم بالموهبة الإلهية. حيث يصعب إيجاد نسخة مطابقة للنص الأصل ويستحيل إعادة إنتاجه مع الحفاظ على كل تشعبات اختياراته الأصلية والأصيلة. فلا يمكن أن تنشأ علاقة تطابق بين الأصل والفرع، بل بالأحرى علاقة تكافؤ في الوظيفة الإرسالية.

فمترجم الأدب وهو يحاور النص، ينتج عملا آخر مغايرا مادام هناك خرق للحرفية وتحويل وانزياح ، بل تأويل و تمرد على التملك الذي يفرضه المبدع. فحقيقة الأمر أن المترجم بين المطرقة و السندان، بين الحرفية و الإبداع، بين القيد و الحرية. فكيف السبيل ليكون مبدعا

ثانيا ؟

حقيقة هذا الصراع الأزلية تتبع من طبيعة الأدب من حيث هو إبداع يتم في غفلة الوعي. فالأديب لحظة الإلهام لا يضع في حسبانته القارئ، أو لماذا يكتب ولمن وعما ؟ وإنما هو طوفان من المشاعر يجتاحه على حين غرة، ليسكب في قوالب فنية. وهنا تتضح صعوبة أو لنقل تفاوت واختلاف ترجمات أو بالأحرى قراءات العمل الإبداعي. يترك الكاتب حرية الفهم والتذوق ، جاعلا نصه مفتحا على عدة تأويلات؛ وإلا فما جدوى المتعة الفنية ؟ وهنا تقحم عبقرية القراءة و كفاءة القارئ في مراوغة النص لاستقراء لبه والكشف عن سر الإبداع فيه. تلك الكفاءة التي تشترط قارئاً جيداً ذكياً، يتمتع بخيال خصب، مبدعاً وفعالاً، يستنتق النص ويحييه من جديد، حيث أن سارتر يرى في العمل الإبداعي "خزوفاً عجبياً، لا وجود له إلا في الحركة. ولأجل استعراضه لأبد له من عملية حسية تسمى القراءة. وهو يدوم مادامت القراءة. وفيما عدا هذا لا وجود سوى لعلامات سوداء على الورق." ¹⁰

كما يشترط على المترجم الذي يعد قارئاً بالدرجة الأولى أن يتحكم في كفاءات ثلاث: القراءة والفهم والاستيعاب ثم الصياغة وإعادة التركيب من أجل أداء سليم معنى و مبنى، ناقلاً الأثر الإبداعي، لأنه من المعلوم أن "نفس النص لا يشتغل بنفس الطريقة حين ينتقل إلى أنسقة جغرافية، وسياسية، وإيديولوجية مختلفة عن أنسقته الأصلية. وأنها لا تنتج نفس القراءات، حين يقرأها ويؤولها أشخاص مختلفون لغوياً، وعمراً، واجتماعياً، وثقافياً." ¹¹ ، وعلى هذا، فالمترجم مبدع في ترجمته وحر فيما ينقله، حسب فهمه وتحليله وهو غير ملزم بمقصدية الكاتب الأصل. إذن فالترجمة الأدبية تتحو منحى الإبداع و الخلق، إبداع جديد ، وإن كانت فكرة النص الهدف وشخصياته وأحداثه وحبكته مقتبسة من النص المصدر، إلا أنه خلق ثان يخضع لعبقرية اللغة المنقول إليها. فالنص المترجم حتما يضم بعضاً من تبعيات النص الأصل، تتمثل في السياق والوضع؛ إذ تكمن الترجمة اليوم في ترجمة المعنى العام للخطاب، في ثوبه العام على غرار المحيط والزمن والثقافة، وإذا اضطر الأمر كل الحضارة التي تنشأ عنه... وإلا كيف يتسنى للقارئ الاطلاع على ثقافات الغير والتعرف على نمط السلوك والحياة عند شعوب المعمورة الآنية أو التي خلت. فلا مفر من الأمانة والوفاء

للنص الأصل في مثل هذه العناصر العامة التي يولد فيها النص، إلا إعادة الصياغة و طريقة الحبك وفق حيثيات الإبداع، فلكل طريقته و أسلوبه. نحن أمام وضع جديد يقيمه المبدع بينه وبين لغته في أضيق دائرة قبل أن يدخلها المتلقي- المترجم. وتلك هي حقيقة ما يرفع إلينا حين نتواجه مع النص الإبداعي لأول مرة، لا نبحث فيه عن معناه ولا عن مقاصد صاحبه ولا عن مقاصد التلقي فيه، بل نحاول فقط أن نتعرف على مقصد اللغة مستقلا عن مقاصد المبدع والمتلقي، ومقصد اللغة يتمثل فيما تتضمنه من دلالة في اللفظ والعبرة.

3. مصطفى لطفي المنفلوطي - مترجما

مصطفى لطفي المنفلوطي (1872-1924) أديب وشاعر مصري ، عرف بنباغته وحنكته في الادب والانشاء والترجمة والاقتباس. ولم يكن على اطلاع على الثقافة الغربية ولم يتلق اللغات الأجنبية؛ إلا أن قلمه طاوله في نقل روايات وقصص عديدة من بيئات عالمية مختلفة، تحكي عن حياة بل مآسي أبطال غربيين بأسلوب مثير جدا ، يثلج الصدر ويوخز الضمائر، بل و يجعل القلوب ترقص تارة وترتجف تارة أخرى لما ضمته كتاباته الحزينة، حيث انعكس تشاؤمه في كل إبداعاته على التعبير عن الشعور بالألم و الحزن. وأنت تقرأ له، وإذ بالدموع تنهمر، كيف لا وقد عرف بمقولته التي كان يرصعها على غلاف مؤلفاته: " الأشقياء في الدنيا كثيرون، وليس في استطاعة بئس مثلي أن يمحو شيئا من بؤسهم وشقائهم، فلا اقل من أسكب بين أيديهم هذه العبرات لهم يجيدون في بكائي عليهم تعزية وسلوى."

موضوعات موضوعة ومترجمة ، متفرقة ضمتها " عبراته" وأخرى قصص وروايات نقلها عن الأدب الغربي بمساعدة أصدقاء له. فعلى سبيل المثال، رواية "الشاعر" التي كانت مناسبتها أن أحدا من رجال الفن أراد أن يجعل منها سيناريو لمسرحية. فطلب من المنفلوطي أن يعيد صياغتها بأسلوب شيق ومثير وجذاب كعادته؛ فكان له ذلك. وكذا بالنسبة لرواية " الفضيلة" التي تدور أحداثها على ضفاف إحدى جزر إفريقيا. أحداث وإن بدت محزنة و

مأساوية، إلا أنك تستأنس بقراءتها ولن يرتاح لك بال حتى تأتي على نهايتها. والرواية التي تستوقفنا هي " تحت ظلال الزيزفون " أو " مجدولين " للكاتب والناقد والصحفي الفرنسي ألفونس كار .

3.1. تحت ظلال الزيزفون: دراسة وتحليل

أول ما يلفت الانتباه هو ازدواجية العنوان. ولطالما شكلت ترجمة العناوين إحدى أهم العراقيل والصعوبات التي تعترض مسار المترجم نظرا لأهميته في ضرورة الحفاظ على جذب انتباه القارئ و دفعه إلى القراءة فقط بمجرد أن يقع بصره على العنوان الذي يعد في أغلب الحالات فكرة عامة لمضمون القصة.

وعلى العموم تلك هي طريقة المنفلوطي في إبداعاته، حيث كثيرا ما يعنونها بذكر أبطال الرواية، على سبيل الذكر " بول و فرجينى " ، " سيرانو دير جراك " ، " مجدولين "...أو بالإشارة إلى الدرس المستخلص أو إلى موضوع القصة ككل. فالفضيلة مثلا تصور لنا أسمى معاني الحب والتضحية، ومواعظ أخرى.

أما رواية ماجدولين، فهي قصة فرنسية مستوحاة من بيئة ألمانية. تدور أحداثها بين مدن و قرى، وسط أشخاص بسطاء فقراء، عزيزي النفس، من بينهم الموسيقار البطل " ستيفن " ، و أغنياء متكبرين، منهم البطلة المغلوب على أمرها " مجدولين " ، بالإضافة إلى سوزان و ادوارد الصديق الخائن.

موضوع القصة هو الحب ومآسيه ، كما تثير جملة من القضايا الاجتماعية والقيم الانسانية. تغلب عليه مسحة الحزن و التشاؤم في جله. ورد على شكل مجموعة رسائل تارة بين البطلين مجدولين وستيفن ، وتارة أخرى بين أحد أصدقائهما...إلى نهاية القصة. تميزت بأسلوب جذاب مؤثر، متسلسلة الأفكار والأحداث، ذات طابع اجتماعي محظ. لغتها محكمة وجميلة، غلب عليها الزخرف اللفظي الذي يتفنن الكاتب في استعماله لتنميق ما تجود به قريحته الميالة إلى الخيال الجامح. وقد نقل الكاتب القصة أو لنقل اقتبسها من جو غربي إلى جو عربي وعرضها في ثوب بدا في مجمله أصيلا وليس ترجمة، لولا غرابة المكان

والشخصيات. تتحصر القصة في جلها في عالم العواطف المتأججة التي تصهر الأرواح الرقيقة الحائرة و تزيد من ألمها و اضطرابها وتمزقها النفسي. فيكون مآلها اليأس القاتل. تلك هي ميزات أسلوب المنفلوطي؛ حتى و إن كانت الرواية أو القصة مترجمة إلا أنه يبت فيها من روحه الشقية المفجعة من ويلات الدهر. فلا مفر من ذاتية الكاتب- المترجم في العمل الفني. ولا حدود واضحة المعالم يرسو عليها أثناء أدائه للفعل الترجمي الإبداعي. تعبر أحداث القصة على مشاعر الحب الشريف و فواجعه وقسوة الحياة وتناقضاتها

من حرمان وتفاوت طبقي الذي يحول ودون تحقيق الحلم. ذلك الفقر الذي حرم استيفين من الظفر بمحبوبته مجدولين التي تعودت على الرخاء والعيش الرغد. رغم حبها وتعلقها الشديد به إلا أنها خدعته وتزوجت من صديقه. تلك كانت الصفحة الموجعة التي قلبت موازين الأحداث رأسا على عقب. فما الحياة إلا لعبة، لتغوص بعدها مجدولين في وحل العذاب ولعنة الدهر؛ بينما استيفين علا نجمه في سماء الموسيقى، وأصبح من أثرياء ألمانيا، إلا أنه لم ينس طعنة الخنجر التي منها اعتبر وأمضى حياته ناقما عليها. ليلقيا مصرعهما في الأخير دون أن يلتم شملهما في دار الفناء قبل دار البقاء.

ورد العنوان في النص الأصل " Sous le Tilleul " ، وترجمها المنفلوطي الى

" ، " تحت أشجار / ظلال الزيزفون ". تلك الأشجار التي رافقت استيفين و مجدولين في جلساتهم، بل كانت شاهدا على مواعيدهما، حيث كانا يستمتعان بفيئها المنعش ونسيمها العليل الذي يداعب أوراقها محدثا رنينا موسيقيا، مضيفا جوا رومانيا .بل وقد كانت هذه الأشجار ديكورا لمنزل أحلامهما. لهذا تبرك بها الكاتب في النص وكذا المترجم، جاعلا إياها رمزا للحب و العطاء.

أما عن منهجية الترجمة، فتبدو حرة في مجملها، و كأنها كتبت في الأصل باللغة العربية، مصاغة بأسلوب جذاب و شيق. إبداع جديد لفكرة مستوحاة ومستلهمة من مقام غربي. على اعتبار أن المنفلوطي تلقى أحداث الرواية من أحد أصدقائه معربة، فأعاد صياغتها، محتفظا بحيثياتها و موضعها و مبقيا على طابعها الغربي في قالب عربي جميل و سلس رائع،

عبارات بديعة منتقاة. فكان أسلوبا طليا وبيانا عذبا مطردا، وتلك هي صنعته في كل كتاباته، وإن صبغت بمسحة من الحزن و التشاؤم.

فعلى سبيل الذكر مما ورد على صفحات هذه الرواية، تلك المشاهد التي تصور علاقة استيفين بمجدولين ، وقد أبدع الكاتب في وصفها ، قائلا:

" مازال راكعا أمام بابها حتى مشت جذوة النهار في فحمة الليل." ¹²

"...و اعلمي أن الذي خلق الشمس و أودعها النور و الزهور و أودعها العطر و

الجسم و أودعه الروح و العين و أودعها النور، و قد خلق القلب و أودعه الحب..." ¹³

" انصدع عمود الصباح." ¹⁴

" قال فترتز لزوجته و الشمس تشرف على الدنيا من وراء خدرها، و الكون يمسح

عن عينيه سنه الكرى." ¹⁵

" إن الرجل لا يغنى بل يموت و إني أشم من أنفاسه رائحة الكبد المحترقة." (ص8)

16

«دمعة الراحم كابتسامة الساخر .. كلاهما يؤلم النفس و يملئها غصة وأسى...

حقا إن المنفلوطي مبدع، وقد أبهر القارئ في تصويره للمشاهد ونقله للأحداث بإحساس مرهف وبلاغة في التعبير. انه إبداع فذ يستحق أن يترجم هو بدوره. وهذا هو بيت القصيد في الترجمة الأدبية، لا الشكل ولا الوحدات المعجمية ولا التركيب يؤخذ بعين الاعتبار بقدر ما يعنى بالمعنى العام للخطاب ليتم تحويله بكيفية إبداعية فنية وفق معايير و متطلبات اللغة الهدف التي تتغذى من قريحة الكاتب المبدع. فالكثير قد قيل ولا يزال في مجال الترجمة الإبداعية لإيجاد أنجع السبل التي من شأنها أن تعيد لترجمة الأثر الفني و الإبداعي الاعتبار في وفائه للنص الأصل.

4. خاتمة:

و كخاتمة، يمكن القول أننا حين نتحدث عن الترجمة العلمية نستأنس بالنقل الحرفي الذي يتوخى أبدا الدلالة الأحادية للمراد نقله. وغالبا ما تتم بإرساء مقابلات مباشرة دون لف أو دوران؛ بينما الإقبال على الأثر الأدبي يعكس حقيقة معقدة، حيث تتبدى لنا مسافات من الحيرة، تبدأ أولا من ضرورة التعرف على المتعة الفنية مادة و مضمونا، علنا نستطيع الغوص في ذات صاحب النص لنطلع على كيفية تشكيل جنينه، ليولد صنيعا إبداعيا ، متمصا شكلا من الأشكال الأدبية المعروفة. وتبقى ترجمة المنفلوطي متميزة ومن نوع خاص. وعلى أهل الاختصاص التفكير جديا في إيجاد دعائم للترجمة تختص فقط بالإبداع الأدبي والخلق الفكري؛ و يرى الجميع أنها تبقى إبداعا من الدرجة الثانية، يتميز بالحرية والمتعة الفنية. "وهكذا تظل الترجمة الأدبية ، وخلافا للكتابة العضوية، خطابا إكراهيا وفنا للتراضي بالأساس..." فإذا اتسمت بالوفاء والأمانة، استحققت وسام الترجمة، وإن أغفلت ذلك ، وازينت بحلل جديدة منافية ، أصبحت إبداعا ثانيا.

5. الهوامش

¹. جان ألكسان، الترجمة الأدبية والتنمية الثقافية، مجلة الوحدة، ع 61/62، مذكور، ص97

. رشيد برهون، الترجمة ورهانات العولمة والمثاقفة، مجلة عالم الفكر، الكويت، ع1، م 31، 2002 ،
²ص 173.

. مسعود ظاهر، الاتجاهات الأساسية لحركة الترجمة في لبنان والوطن العربي، مجلة الوحدة، مذكور، ص
³46.

رولان بارث، نظرية النص، مذكور في افاق تناسية والمنظور، تر. محمد خير البقاعي ، جداول للنشر
⁴والترجمة، ط1، لبنان، 2013، ص 38.

حليمي فريد، استراتيجية بناء النص الادبي وآلياته القرائية، مجلة النص، الجزائر، م9، ع. 2، 2022، ص
⁵658. <https://191462/article/en/dz.cerist.asjp/>

رولان بارث، نظرية النص ، "من بنية المعنى الى سيميائية الدال"، الدار العربية، ناشرون، الجزائر،
⁶ط1 ، 2007، ص 37

.جان ماري سشافر، "العلامنية وعلم النص"، تر. منذر عياشي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،
⁷المغرب ، ط1، 1995، ص 139

حبيب مونسي، الواحد المتعدد: النص الادبي بين الترجمة والتعريب، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران ،

⁸الجزائر ، 2005، ص 47

⁹. المرجع نفسه ، ص 183.

¹⁰. م ن ، ص 24.

¹¹. رشيد بن حدو ، قراءة القراءة، مجلة الفكر العربي المعاصر ، 1988، ص 18

¹². مصطفى لطفي المنفلوطي، مجدولين، المركز العربي، لبنان ، 1997، ص 4.

¹³. م ن ، ص 5

¹⁴. م ن ، ص 6

¹⁵. م ن ، ص 7

¹⁶. م ن ، ص 8

قائمة المراجع

* جان ماري سشافر، "العلامتية وعلم النص"، تر. منذر عياشي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب ، ط 1.

* حبيب مونسي، الواحد المتعدد: النص الادبي بين الترجمة والتعريب، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران ، الجزائر ، 2005

* رولان بارث، نظرية النص ، " من بنية المعنى الى سيميائية الدال"، الدار العربية، ناشرون، الجزائر، ط 1، 2007.

* رولان بارث، نظرية النص، مذكور في افاق تناصية والمنظور، تر. محمد خير البقاعي ، جداول للنشر والترجمة، ط 1، لبنان ، 2013.

* مصطفى لطفي المنفلوطي، مجدولين، المركز العربي، لبنان ، 1997

* جان ألكسان، الترجمة الأدبية والتنمية الثقافية، مجلة الوحدة، ع 61/62، مذكور

* رشيد بن حدو ، قراءة القراءة، مجلة الفكر العربي المعاصر ، 1988

* رشيد برهون، الترجمة ورهانات العولمة والمثاقفة، مجلة عالم الفكر، الكويت، ع 1، م 31، 2002

* مسعود ظاهر، الاتجاهات الأساسية لحركة الترجمة في لبنان والوطن العربي، مجلة الوحدة، مذكور

* حليمي فريد، استراتيجية بناء النص الادبي وآلياته القرائية، مجلة النص، الجزائر، م 9، ع 2،

2022، ص 655 - 675 (2025/2/23)

<https://191462/article/en/dz.cerist.asjp/>

- * شعال هوارية، المستويات اللغوية في روايات أحلام مستغانمي، مجبة اللغات والترجمة ، ع1، 20
- 21، الجزائر. (2025/02/ 20) <https://dz.cerist.asip/149668/article/en>